

معالجة موزونة لمسألة ولاية العهد في سلطنة عمان

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي
مقيم في لندن

سجل السلطان هيثم بن طارق نقاطا سياسية لافتة وجريئة في أول عام من عهده. تمكن سلطان عمان من إثبات أنه سياسي محنك برؤية إستراتيجية وتكتيك ملموس. قراره الأخير بتعديل القانون الأساسي للسلطنة فيه الكثير من صماته على التغيير المطلوب في الدولة.

الفقرات في القانون الأساسي الخاصة بقضية ولاية العهد أكثر من مطلوبة. البند الخاص بآليات انتقال السلطة من جيل إلى جيل عالجت مسألة مهمة كانت مصدر قلق ولإيقين لدى الجميع، من الأسرة المالكة وصولاً إلى العماني العادي. اللابقيين في مسألة حساسة تتعلق بمن يخلف الحاكم لا يمكن الاستهانة به. الكثير يتعلق بشخص الحاكم وآلية انتقال السلطة.

كيف عالج السلطان هيثم هذه القضية الخطيرة والمهمة والإشكالية معاً؛ لناخذ بعض التدرج في اختيارات التوقيت والصياغات.

أولاً، جاء التوقيت مناسباً جداً، فالسلطان هيثم لا يزال في أول سنة حكم. كل عماني يعتقد أن الحاكم الجديد يحق له أن يضع لمساته الخاصة، من دون قطيعة مع الماضي.

ثانياً، اختيار التوقيت كان موفقاً. أي عماني لا تزال الخمس

الأخيرة من حكم السلطان الراحل قابوس بن سعيد طرية في ذهنه بما تحمله من ذكريات وقلق. السلطان قابوس أرسى دعائم عمان الحديثة وكان حضاراً بقوة في الكثير من التفاصيل. لعل أكثر من ثلثي العمانيين لا يعرفون غيره، وكان صعباً عليهم أن يروا مريضاً على المستوى الشخصي وأن يروا الدولة تسير نحو الجمود مع مرضه. ولم يكن واضحاً من سيخلفه. السلطان هيثم عالج بقراره الأخير هذه النقطة الهامة، وبنسق يتماشى مع السائد في الأنظمة الملكية وينسجم مع الإقليم. شخص ولي العهد بجده القانون الأساسي المعدل ثم تراتبية اختيار واضحة تراعي كل الاحتمالات. ثالثاً، سياق التوقيت كان تاسيسياً. آلية انتقال السلطة كانت فيها فقرة تبدو خارج السياق.

صحيح أن الانتقال كان بين أفراد الأسرة المالكة، لكن أن يكون الإعلان عنه عبر مجلس الدفاع العماني، فإنه يعطي الانطباع بان

إذا كانت النظرة الإستراتيجية للسلطان هيثم حاضرة في عمق التغيير في النظام الأساسي، وربط الأمر بمجلس عمان وانتخابه، وبالحرية والرقابة، فإن ثمة لمحات تكتيكية في القرار وانتخاذه تتبع ليس من حصّة، أو حق، السلطان الجديد في التغيير فقط، بل تزامن القرار مع التطورات الراهنة.

هناك الأزمة العالمية المرتبطة بالوباء. العالم يشهد إعادة صياغة جديدة في كل شيء. من الاقتصاد إلى السياسة إلى العلاقات الدولية. لماذا لا تكون لعمان فرصتها في تغييرات داخلية لا تنحصر فقط في القانون الأساسي؟

القرارات الجديدة توفر ذراعاً تنفيذية مساعدة للسلطان هيثم في وقت مهم من تاريخ المنطق والسلطنة فولي العهد سيكون أقرب مساعداً للسلطان ويكون فاعلاً في السياسات الحكومية داخلياً وخارجياً. هذا النسق حيث يزداد دور أولياء العهود بشكل ملموس، وسلطنة عمان تحرص أن لا تكون الاستثناء.

وولسلطنة عمان جزء من إقليم يعيش أزمة. فالاستقرار غادر الخليج منذ عام 1979 يوم قامت الثورة الإيرانية، ويمكن للبعض أن يقول منذ قررت بريطانيا الانسحاب من شرق السويس وآخر الستينات. واليوم عمان قد تكون نظرياً بعيدة عن التهديدات الإيرانية، لكن لا توجد ضمانات أن لا تمتد مشاكل الدول المجاورة لتتمسكها. لا يمكن لقائد دولة إلا أن يتحسس التأثيرات من الغرب سواء من جهة المهرة أو حرب اليمن المشتعلة، أو من الشرق حيث تشرف عمان على مضيق هرمز الذي توظفه إيران سلاحاً ضد الغرب والولايات المتحدة تحديداً، وإبتراراً لدول المنطقة التي يمر أغلب إنتاجها النفطي من خلاله.

رغم أن المراسيم السلطانية عامة ولا تذكر أسماء، إلا أن اسم السيد ذي بز بن هيثم، ولي العهد القادم حين يصدر مرسوم تسميته ويؤدي اليمين، حاضر في الاختيار الذي يرسم تفاصيله القانون الأساسي الجديد. السنة الأولى من عهد والده سجلت تواجده بشكل ملموس في نفس الوزارة، ووزارة الثقافة، التي شغلها السلطان هيثم لسنوات طويلة بالإضافة إلى ملف الرياضة والشباب. ولنا، من أهل لندن العرب وممن

وهناك تراجع الواردات من النفط عند كل الدول المنتجة. وهذا هي الدول، ابتداءً من أتراليا الولايات المتحدة وروسيا والسعودية، وصولاً إلى صغار منتجي النفط. تعيد رسم سياساتها على هذا الأساس. انتهى زمن الوفرة وتحتاج الدول إلى قبضة حكم شديدة الالتزام في العمل على إعادة توزيع عائدات هذا المورد المهم ضمن اختيارات راجحة من قبل سلطة قوية تشاور وتقدر ومتشعبة العلاقات.

مضائر الدول لا يمكن أن تترك بيد قلة وأن يتم التحكم بها ضمن غرف مغلقة. دائرة القرار في عمان، وفق المنهج الجديد، أوسع بكثير مما كانت عليه سابقاً.

وثمة تراكم للشح الاقتصادي عالمياً مع بداية الأزمة عام 2008. أي دولة تشهد نقص الموارد على مدى طويل ستتحسب وستحاول أن "تمتد" دولتها" إذا جاز التعبير، لكي يعبر بها زمناً أطول لحين العثور على

لصالح إيران - الميليشيات. ومنذ قيام الجمهورية الخمينية، فإن "الدولة" كمؤسسات مصالح وعلاقات تجارية ومشاريع تنمية وبناء، قد أخلت مكانها لاستراتيجيات التوسع الخارجي القائم على "الغلمان".

الحرس الثوري الإيراني، بقيادة الثنائي علي خامنئي وقاسم سليماني على وجه الحصر، هو الذي دفع إيران لكي توظف الرعاع من أجل أن تملأ نفوداً في العراق وسوريا ولبنان، وتالياً في اليمن، قائماً على النهب والتخريب والفساد.

لقد كانت تلك تجارة مريحة إلى حد ما، ولكنها عندما انتهت بدفع العراق إلى الإفلاس، فقد كان من الطبيعي أن ترتد إلى إيران بالعجز عن تمويل ميرانية حكومتها بالذات.

هذا وضع يحاول أن يتحاشاه اردوغان. اقتصاد تركيا اردوغانى إذا كان قائماً على التوسع من خلال الاقتراض، فإنه يقف على قدم أخرى هي الشركات التي تعتمد في تجارتها على أسواق الخارج. انظر إلى ما تصدره هذه الشركات من بضائع، وهناك سبب لذلك، لا علاقة له بالتمدد الطائفي أو استراتيجية المظلوميات الزائفة، أو مناصرة "المستضعفين في الأرض". السبب هو أن إيران - الدولة خسرت المعركة

في هذه اللحظة، كان مشروع التمرد شرقاً يدغدغ أحلام اردوغان وحليفة الرئيس الأثري إلهام علييف، ليستدعيا معاً المظالم التاريخية الأخرى التي لحقت بأذربيجان عندما تم تقسيمها بين روسيا وإيران في العام 1828.

بحيث أصبحت المنطقة الواقعة جنوب نهر آراس خاضعة لإيران، ويقطنها الآن مواطنون أذربيون، أجبروا بالقهر والمجازر على أن يصبحوا شيعية صوفيون. ولكن الغالبية العظمى منهم ظلت تتغنى بالانتماء إلى الوطن الأم ويتحدثون لغته.

اردوغان، تراجع قليلاً أمام انتقادات إيران وتحذيراتها. ولكن الأحلام لا تزال قائمة. وهذا هي الآن تتحول إلى كوابيس حقيقية ل طهران. فبينما تغرق في ما تسميه "الهلل الشيعي" من جهة الغرب، وذلك بما نشرته فيه من غلمان، يبني اردوغان هلالة السني من حول إيران فيطوقها من الجهة التي لا تراها.



انفراجة. والسلطان هيثم عاصر هذا الزمن وزيراً بارزاً في الحكومة العمانية وحضر كل جلسات مجلس الوزراء وأطلع على تفاصيل تدوير إمكانيات الدولة من قبل أن تأتي أزمة الواردات النفطية لتزيد من عمق الأزمة. تكتيكياً أيضاً، توفر القرارات الجديدة ذراعاً تنفيذية مساعدة للسلطان هيثم في هذا الوقت المهم من تاريخ المنطقة والسلطنة. فولي العهد سيكون أقرب مساعداً للسلطان ويتيح له منصبه أن يكون فاعلاً في السياسات الحكومية داخلياً وخارجياً. هذا النسق أصبح سائداً اليوم في الخليج تحديداً، حيث يزداد دور أولياء العهود بشكل ملموس، وسلطنة عمان تحرص أن لا تكون الاستثناء.

ويتابعون نشاط الجالية والسفارات شهادة إضافية. فالفترة التي قضتها السيد ذي بز في المكتب السلطاني في سفارة عمان في لندن، كانت مهمة وحافلة وستضيف لتجربته. ثمة إجماع لدى كل من شهد عمله بأنه شاب متنابر وهادئ ومتواضع، وهي صفات محمودة لدى أمراء الأسر المالكة، لأنها تفتح البوابات أمامهم للتعامل مع الناس كما يحبهم الناس أن يكونوا في وضعهم العادي، وأن يتقبلوا منهم القرارات والصرامة حين يأتي وقتها.

ملاحق انتهاء الجمود بدأت قبل إصدار القرارات الأخيرة. فتوزيع المهام على وزراء لوزارات كانت حصرًا بيد السلطان، وتغيير الوزراء لمنح الإدارة الحكومية -بفرعها الدبلوماسي أيضاً- روحاً جديدة، سيعززان من ديناميكية العهد. واليوم بالقانون الأساسي الجديد، ستتوسع دائرة القرار وتتعزيز إمكانياته التنفيذية بتواجد بيداً من ولي العهد بصلاحياته التنفيذية الإضافية، وصولاً إلى أصغر مفصل في سلطنة عمان. لحظة فاصلة في تاريخ عمان الحديث، تجمع بين استمرارية وتجديد وجراة معا.

إصدار القرارات الأخيرة. فتوزيع المهام على وزراء لوزارات كانت حصرًا بيد السلطان، وتغيير الوزراء لمنح الإدارة الحكومية -بفرعها الدبلوماسي أيضاً- روحاً جديدة، سيعززان من ديناميكية العهد. واليوم بالقانون الأساسي الجديد، ستتوسع دائرة القرار وتتعزيز إمكانياته التنفيذية بتواجد بيداً من ولي العهد بصلاحياته التنفيذية الإضافية، وصولاً إلى أصغر مفصل في سلطنة عمان. لحظة فاصلة في تاريخ عمان الحديث، تجمع بين استمرارية وتجديد وجراة معا.

علي الصراف
كاتب عراقي

يكفي أن نتجح أنقرة في ضم تركمانستان وأفغانستان إلى التحالف التركي الباكستاني الأثري القائم الآن تحت لواء "إعلان إسلام أباد"، حتى يكون الطوق الجغرافي من حول إيران قد اكتمل.

الرئيس التركي رجب طيب اردوغان يريد أن يوظف نجاحه في التمدد إلى أذربيجان، لكي ينشئ منطقة نفوذ أوسع، وإذ يعرف أن حدوده تضيق عليه من جهة الغرب، فإن تلك الحدود من جهة الشرق رخوة للغاية، ويمكنها أن تفتح أفاقاً تجارية واستراتيجية واسعة لشركائه المقلقة بالمتابع مع أوروبا.

تاريخياً، وضعت إيران عينها على غربيها، العراق خاصة، وكانت تلك علة العلل لها وللعراق. فبالرغم من أنها لم تجد سبيلاً إلا لكي تعود إلى أطباعها هناك، فإنها لطالما منيت بالهزيمة تلو الأخرى، على مَر التاريخ، تتقدم فتندحر، فتعود لتندحر فتندحر من جديد، وذلك منذ أيام الإمبراطورية السومرية قبل نحو خمسة آلاف عام، ومروا بالمعارك مع دولة الخلافة الإسلامية، إلى يوم الناس هذا.

وبالرغم من أن النفوذ الإيراني في العراق وسوريا ولبنان يبدو لعينها العوراء، نفوداً راسخاً، بما توفر له من ميليشيات وجماعات، كان الشاه إسماعيل الصفوي يسميهم "الغلمان"، فإنه نفوذ إشكالي ومنبؤد ويزداد رفضاً باستمرار. لأن ناحية، لأن غلمان الولي الفقيه هم في الواقع لصوص ورعاع، ومن ناحية أخرى، لأن التخريب والتجويج والإفقار كانت على الدوام هي أسلحتها المفضلة، حتى قيل إن أهالي بغداد لما حاصرتهم جيوش الشاه إسماعيل وغلماؤه، أكلوا الكلاب وعاشوا على المزابل. وعندما دخلها الفرس عملوا فيهم الذبح والسبي، مثلما يعمل غلمان الولي الفقيه الآن.

وواضح من النظارات التي ظلت تغمّ مدن العراق، من بغداد وجنوباً حتى البصرة، ما هو الموقف الراهن لذلك النفوذ. فالكتلة السكانية "الشيعية"

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها 1977

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابيكرم نعمة
منى المحروقيمدير النشر
علي قاسمالمدير الفني
سعيدة يعقوبيتصدر عن
Al-Arab Publishing Houseالمكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UKTel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

هلل الغلمان وهلل اردوغان

إيران، بوضوح، أضاعت الفرصة، لأن عينها العوراء لا تنظر إلا غرباً. وهي غارقة ليس في العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها فحسب، ولكنها غارقة أيضاً في مشاريع تسلخ ونزاعات خارجية لا سبيل للخلاص منها.

وحينما تغرق إيران بما صنعت، فإن اردوغان يدخل الآن من الباب الخلفي، ليطوقها من جهة الشرق، ويستعد لكي يربط خطط التحالف مع باكستان وأذربيجان لتشمل الدولتين الناقصتين، تركمانستان التي تملك تركيا فيها نفوداً مسبقاً، قائماً على أسس عرقية، وأفغانستان التي إذا ما انسحبت منها الولايات المتحدة والحلف الأطلسي بموجب اتفاقات السلام مع حركة "طالبان"، فإن وراثتها، تحت رداء إسلامي جديد، ستكون امراً يسيراً إلى حد بعيد من جانب اردوغان.

ترتكب العضو في الحلف الأطلسي تستطيع أن تكفل هناك بعض ما ترك الحلف، والتوجهات الإسلامية ستوفر إطاراً "شريعياً" يجيز لحركة "طالبان" أن تقيم علاقات تعاون مع الحلف الجديد، على الأقل لأنها عندما تعود إلى قيادة أفغانستان، فإنها ستكون بحاجة إلى مجال ما للتبادلات التجارية.

وهناك سبب لذلك، لا علاقة له بالتمدد الطائفي أو استراتيجية المظلوميات الزائفة، أو مناصرة "المستضعفين في الأرض". السبب هو أن إيران - الدولة خسرت المعركة

التي كان يفترض أن تكون هي الركيزة التي يقف عليها دور إيران، انتهت إلى حرق مقرات عملاتها والتنديد بهم وبهجمته ولنهم الفقيه.

حيثما تغرق إيران بما صنعت، فإن اردوغان يدخل الآن من الباب الخلفي، ليطوقها من جهة الشرق، ويستعد لكي يربط خطط التحالف مع باكستان وأذربيجان لتشمل الدولتين الناقصتين، تركمانستان التي تملك تركيا فيها نفوداً مسبقاً، قائماً على أسس عرقية، وأفغانستان التي إذا ما انسحبت منها الولايات المتحدة والحلف الأطلسي بموجب اتفاقات السلام مع حركة "طالبان"، فإن وراثتها، تحت رداء إسلامي جديد، ستكون امراً يسيراً إلى حد بعيد من جانب اردوغان.

ترتكب العضو في الحلف الأطلسي تستطيع أن تكفل هناك بعض ما ترك الحلف، والتوجهات الإسلامية ستوفر إطاراً "شريعياً" يجيز لحركة "طالبان" أن تقيم علاقات تعاون مع الحلف الجديد، على الأقل لأنها عندما تعود إلى قيادة أفغانستان، فإنها ستكون بحاجة إلى مجال ما للتبادلات التجارية.

وهناك سبب لذلك، لا علاقة له بالتمدد الطائفي أو استراتيجية المظلوميات الزائفة، أو مناصرة "المستضعفين في الأرض". السبب هو أن إيران - الدولة خسرت المعركة

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها 1977

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي

كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

